٢- رواية التعدد الثقافي دراسة في المفهوم وتطبيقاته

أ . د. وحيدة صاحب حسن

جامعة القادسية كلية التربية / قسم اللغة العربية/ العراق

Wahidah.sahib@qu.edu.iq

Abstract

Multiculturalism Novel

The study of concept and applications culture is the set of structures that relate to the series side of the human being and it is a process that has an ever-evolving process. Multiculturalism is a contemporary view that looks at culture in its entirety and unity while recognizing the internal components with multiple identities, the active parts social , economic , political systems, their ideas and ideologies.

As for the relationship of culture with idea log the latter is based on the study of what ideas depend on formation its first existence connected to politics and then developed in Marxism and became more closely related to sociology in terms of analyzing the way societies follow their beliefs and cognitive structure . the relationship between culture and ideology is like relationship between philosophy and logic .

الثقافة :مفهوماً ومصطلحا

تستمد فكرة الثقافة بالأصل معناها غربياً من ثمار عصر النهضة , إذ تطور الفن والفكر والأدب من القرن السادس عشر , فتحولت المفردة , ثقافة culture من الدلالة المتعلقة بـ((العناية بالأرض / الزراعة)) إلى التعبير عن العناية بالفكر ومدى اتصاله بالواقع الاجتماعي[١] ؛ لذا تعددت المتضايفات المكونة للبنية التكوينية الرابطة بين لفظة الثقافة ومتعلقها بما ينوع في قنواتها , مكوناً مهماً لعلوم الانثروبولوجيا / علم الإنسان, والإنتولوجيا / الأقوام, والسيكولوجيا / علم النفس, والسوسيولوجيا / علم الاجتماع, فضلاً عن مصطلحات الأيديولوجيا , والوعي والذات.

ويبدو أنّ التعريف الفلسفي للثقافة يُمثل الأكثر صلة للفهم السابق فهي كل ما فيه استثارة للذهن , وتهذيب للذوق , وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد والمجتمع , وتشتمل على المعارف والمعتقدات , والفن والأخلاق , وجميع القدرات التي يُسهم بها الفرد في مجتمعه , ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية , ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي , وأضاف إليها في الحاضر , وتُمثل عنواناً للمجتمعات البشرية[٢] .

---

[١]() ظ: التحليل الثقافي : مجموعة أبحاث , ترجمة : فاروق أحمد مصطفى: ٥٥, ومفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية , د. نيس كوش, ترجمة: منير السعيداني: ٣١.

[٢]() ظ١: المعجم الفلسفي, مراد وهبة : ٥٨ , وفكرة الثقافة , تيري إيغلتن: ١٤.

أما كارل ماركس (١٨١٨–١٨٨٣م)[٣] فيرى أنّ الثقافة هي أحد مظاهر البناء الفوقي في مقابل البناء التحتي المتمثل بالعلاقات الاجتماعية ,ووسائل الإنتاج , وهي هنا تمثل حالة جدلية بين الداخل والخارج , بين الفكر والممارسة , وهي انعكاس للممارسة الخارجية ولكنها لا تقتصر عليها.

أما ماكس فيبر (١٨٦٤–١٩٩٥م) فيحصرها في حدود موضوعات (الروح والأخلاق) مميزاً اختلافها عن الممارسات الاجتماعية التي تعكس مستويات طبقية متنوعة مثل الطبقات الاجتماعية و الدولة / السياسية والتكنولوجيا , وهي عنده تمثل الجانب المعنوي المادي لدى الإنسان[٤].

أما غرامشي (١٨٩١–١٩٣٧م) فركز اهتمامه على فاعلية الممارسة الثقافية أكثر من محاولة إيجاد فهم للثقافة نفسها ,وربط بين هذه الممارسات وبين محاولات تأمين أشكال السلطة , والقيادة السياسية والأخلاقية , و فهم التكوينات الطبقية وتشكيلها[٥] .

وتأخذ الثقافة بعداً آخر مختلفاً عند هوركهايمر (١٨٩٥–١٩٧٣م) , إذ يرى أنّ الثقافة هي مجموعة المعتقدات المشتركة التي تتوجه غالباً بطريقة خاطئة نحو الإله والقوة الغامضة الأخرى , وإن كانت –هذه– في الحقيقة مجرد انعكاس القوى التكامل في المجتمعات[٦] , وأجد أنّ هذا الفهم يرتبط بصلة مع تعريف ماركس الذي جعل الثقافة جزءاً من ديناميكية الذات , المجتمع في كشف الوعي الزائف , والوصول إلى وعي جديد منبن على حركية الذات والمجتمع للوصول إلى عوالم الفهم ورؤية العالم .

وتأخذ الثقافة فهماً , قد لا يبدو مختلفاً كثيراً , لكنه يستمد جذوره من الإنثروبولوجيا على وجه التحديد , وقد تجسد هذا الفهم لدى تايلور (١٨٣٢–١٩١٧م) ؛ إذ يرى أنّها "الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون , وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع "[٧].

ومن جانب آخر تأثر تعريف الثقافة بالتطورات الحاصلة في الدراسات اللغوية ولا سيما المنهج البنيوي الذي يركز اهتمامه على كشف البنية التركيبية لها فجاءت بوصفها نسقا من الرموز والعلامات القابلة للتحليل , فيكون فهم الثقافة يحتاج فهماً لنسق من الرموز الدالة على نسق من الأقوال والممارسات التي تصور العالم الاجتماعي بوصفه سياقاً خارجياً باعثاً عليها[٨], ومؤثراً فيها , وتظهر هنا ضرورة التفريق بين النسق الثقافي والنسق الاجتماعي , إذ إنّ الأول يُمثل القيم الجمعية , أما الثاني فيمثل النظام العقلي لعالم التفاعل الاجتماعي.

وقد طوّر هذه الفكرة ميشيل فوكو (١٩٢٦–١٩٨٤م) , إذ ركز على اللغة بوصفها مرتكزاً كاشفاً للثقافة وربط بين التطور الفكري / الثقافة , وبين السلطة ؛ لذا اقترنت الثقافة في جانب كبير منها, بالبعد الأيديولوجي بما يُعدّل خصوصيتها في ضوء السياق التاريخي المتزامن معه ولاسيما المتعلق منه بالسلطة[٩].وقد أسهم هذا التطور في هيمنة موضوعات التأثير المتبادل

---

[٣]() فيلسوف وعالم اجتماع واقتصادي ألماني : ويُعدّ مؤسس علم الاجتماع (١٨١٨-١٨٨٣).

[٤]()ظ: سوسيولوجيا الثقافة والهوية , هارلمبس وهولبورون: ٤٥, والتعدد الثقافي: https://platform.almanhal.com/

[٥]() ظ : المصدر نفسه

[٦]() ظ: موسوعة نظرية ثقافية : ٧

[٧]() ظ : المصدر نفسه

[٨]() ظ : الانثروبولوجيا الثقافية , محمد الطيب: ٢١.

[٩]() ظ : المصدر نفسه , والتعددية الثقافية (موقع إلكتروني).

*إنّ الفرق بين العِرق والإثنية يتمثل في أنّ الأول يعتمد على السمات البيولوجية الثابتة أو المحددة جينياً . أما الإثنية فمصطلح استعمل في الستينيات لتفسير التنوع البشري على أساس سمات مضافة على التكوينات الجينية البيولوجية مثل الثقافة واللّغة والتقاليد الاجتماعية . ظ: ما بعد الكولونيالية , مفاهيم موسعة : ٣٥.

بين السلالة / العرق, والإثنية والثقافة بوصفها موضوعاً مهماً مركزياً من موضوعات النظرية الثقافية المعاصرة , التي انبثقت منها موضوعة التعدد الثقافي فيما بعد.

انتشر هذا الفهم على يد ريموند ويليامز (١٩٢١-١٩٨٨) , إذ نظر إلى الثقافة بوصفها الطريقة الكلية التي تتعادل بها الجماعات في الحياة المادية ذات البعد الحي المعاش وقد تعزز هذا الفهم على يد إدوارد سعيد في كتابه (الاستشراق) الذي درس فيه الثقافة على جانبين , الأول : يتمثل بالمحددات الداخلية , والثاني: في ضوء المحدد الخارجي الذي يُعنيه الآخر, أو يؤثر فيه ولا سيما الغربي –بحسب إدوارد سعيد– تجاه الثقافة والحضارة إذ قدّمها كما لو أنّها صيغت ١ضد كل ما هو شرقي , ولإخضاع ذلك الشرقي ووضعه في الموضع الأدنى[١٠] .

والأمر نفسه مع تصورات الحركة النسوية وتأثيراتها على النظرية الثقافية، ومصطلح الهويات النوعية، في جدلية الذكورة والأنوثة، والارتباط الواضح باتّجاه التحليل النفسي , الأمر الذي حوّل التركيز من محاولات تكشف عن مفهوم الثقافة ودلالاتها إلى دراسة الخطاب الثقافي وتحليله ؛ من سؤال الوجود والكينونة والفهم إلى سؤال الأنماط والتمظهر والتأثر والتأثير.

وقد حاولت بعض الدراسات المعاصرة التفريق بين النظرية الثقافية والدراسات الثقافية , على أساس أنّ الأولى فرع علمي بلغ مستوى من الاكتمال. أما الدراسات الثقافية فهي ميدان جديد يقع على تخوم علم الاجتماع والعلوم الإنسانية الأخرى ولاسيما نظرية الأدب والهوية والآيديولوجيا. وتهتم الدراسات الثقافية –بحسب هذا الفهم– بدراسة طبيعة الثقافة الجماهيرية , ودراسة الاتصال والمجتمع الاستهلاكي , وموضوعات ما بعد الحداثة وأهم المفكرين في هذا النوع من الدراسة يورجن هابرماس, وستيورات ميل , وبيير بورديو , وجان بودريار, وجان فرانسوازليوتار[١١], أما البعض الآخر فيرى أنّ الدراسات الثقافية لا تمتلك ملامحاً خاصة بها لأنّ موضوعاتها مستمدة من ميادين بحثية أخرى مثل التاريخ وعلم الاجتماع والسياسة .

ونجد أنّه من الصعب العزل بين النظرية الثقافية والدراسات الثقافية , بل إنّ الأخيرة هي نتاج التطور والتعديل الحاصل في النظرية الثقافية وحركيتها الديناميكية التقدمية الدائمة , واتساع ميدانها من مجال الفكر والتصورات والمعاني إلى الرموز والممارسات في الواقع المعيش.

- الثقافة / الإيديولوجيا:

ظهر مصطلح الإيديولوجيا في نهاية القرن الثامن عشر , قدّمه الفيلسوف الفرنسي ديستو دي تراسي[١٢] Destut de Tracy للإشارة إلى علم دراسة الأفكار ,وكان هدفه (معرفياً) يرمي إلى تحليل الإدراك الإنساني؛ يقصد إصلاح الممارسات التعليمية عبر دراسة الأفكار دراسة عميقة ومناقشتها وتقييمها , وقد ميّز بين علمين هما علم الأحياء وعلم الاجتماع , أما الأول فخاص بالروح ؛ لذا يعدّ الأساس الذي تعتمد عليه الأفكار للتكوّن , أما الثاني , فيخصّ النظم والممارسات المادية والاقتصادية والسياسية في المجتمع , ثمّ عقد علاقة بينهما عبر تحليل الأفكار في علاقتها بغاياتها المجتمعية[١٣] .

ولم يأخذ المصطلح أهميته إلّا في عصر كارل ماركس وما تلاه في تحليله للبنية السياسية وطرقها في الهيمنة ؛ إذ يرى أنّ أفكار الطبقة الحاكمة في أي مجتمع هي الأفكار المهيمنة عليه, وهذا يعني –حسب ماركس– أنّ فهمنا للعالم , إنّما تقرره الطبقة السياسية ومصالحها , إذ تقدّم معتقدات وصيغ أفكار متخيلة من شأنها إضفاء صبغة النظام الطبيعي على نظامها الاجتماعي والسياسي (الرأسمالي) فتجعل منه نظاماً مشروعاً ؛ لذلك فإنّ نسق الأفكار الذي يكوّن المعايير المتبعة داخل

---

[١٠]()ظ : الاستشراق , إدوارد سعيد : ٩ .

[١١]()ظ : موسوعة نظرية الثقافة : ٩, دليل الناقد الأدبي , ميجان الرويلي وسعد البازعي : ١٤١.

[١٢]()ظ : ما بعد الكولونيالية : ٦٢.

[١٣]()ظ : المصدر نفسه , وموسوعة نظرية الثقافة : ١١٣, والأيدولوجيا , ميشيل فاديه, ترجمة : د. أمنية رشيد وآخر: ٣١.

المجتمع الرأسمالي بمثابة تعبير صريح عن مصطلح الطبقة الحاكمة، وتخلق هنا عبر علاقة جدلية ينعكس فيها البناء التحتي للعلاقات المادية للإنتاج على البنية الفوقية الأيديولوجية ((الأفكار الموجهة)) التي تقوم على ديمومة مصالح الطبقة الحاكمة وإضفاء المسوغ الطبيعي أو العقلي عليها , والأمر نفسه مع الطبقة الارستقراطية التي تفرض هيمنتها أيضا عبر أفكار أيدولوجية تخدم مصالحها , فمثلاً الأخيرة تقوم على فكرة أنّ سلطة الملك والطبقة الارستقراطية هي هبة من الملك ؛ لذا هي مُلزمة للناس بالتقديس , والأمر نفسه مع الطبقة البرجوازية في النظام الرأسمالي الذي يقوم آيديولوجيا على أنّ العالم الاجتماعي يتصف بالتنافس والفردية , وهذا يوفر لنا فرصة الاحتكار والاستغلال. أما الطريقة التي تتسع في فرض هذه الأفكار بطريقة مباشرة أو غيرها فتحقق عبر أجهزة الدولة الأيدولوجية , والتي عدّها ماركس أسلوباً مشوقاً لرؤية العالم[١٤] المتمثلة في النظام التقليدي والمؤسسات الدينية والأحزاب السياسية, وأجهزة الإعلام والنظام العائلي / نظام الأب التي تحاول تشكيل الوعي / واللاوعي الجمعي بما يُحدد لهم وظائف أو أدوار معينة يقومون بها داخل منظومة الإنتاج الرأسمالي أو الطبقة الارستقراطية وبالهيأة التي تضمن لها استمرارية نسقي الأفكار والممارسات.

ويبدو أنّ السياق الذي أنشأ الإيدولوجية هو نفسه الذي أنشأ علم المنطق في قبالة الفلسفة من قبل , كي يكون مميزاً بين الأفكار الصحيحة وبين غيرها كالسفسطائية مثلاً , وهذا يُفسر لنا الشكل الإيديولوجي السابق , ويميزه عن بقية الأفكار الأخرى.

وقد حاول غرامشي تعديل هذه الفكرة عبر ((نظرية الهيمنة)) ؛ إذ أخذت عنده منظوراً آخر يختلف عن رؤية ماركس , فالأفكار الأيديولوجية –عنده– لا تفرض على الطبقة الخاضعة بفعل قوة خارجية مهيمنة ومسيطرة ومتسلطة تمتلك الوسائل اللازمة لنشر أفكارها وتحويلها إلى عقيدة[١٥] , وإنما يتم إقناع الآخر بطريقة غير مباشرة بتحريضها للبرهان المناقض لها وللخبرات المستفادة منه الحياة, وهنا ستتحول –برأينا– إلى الوعي الزائف المشوه للحقائق.

أما عالم الاجتماع الألماني (هوركهايم) فيرى أنّ الأيديولوجيا تفقد صلتها بالطبقة وكذلك بالسيطرة السياسية , وعلاقتها بتشويه المعرفة الصحيحة ويُقدّم البديل المتمثل في أنّ الأفكار لها صلة بالأساس المادي للمجتمع وهذه هي فكرة ماركس أولاً , لكنّه أضاف أنّ الأفراد في المجتمع يفهمون العالم بأساليب مختلفة , بمعنى أنّ فهم الطبقة البرجوازية للعالم يختلف بطريقة أو أخرى عن فهم الطبقة البروليتارية –فالفرق في طبيعة الفهم– عنده– ناتج من الفرق الطبقي نفسه , وليس بسبب وجود طبقة مهيمنة / مسيطرة وطبقة أو فئة خاضعة لها, فتصبح الأيديولوجيات على مستوى واحد من الصحة , وأرى أنّ الفهم يصح حينما يتركز في اللاوعي الجمعي. أما في مرحلة التكوّن الأولى، فإنّها لن تكون بهذه العفوية ؛ لأنّ هذه الفوارق هي فوارق مصطنعة في المحصلة , ولعل المعنى المتضمن من الأيديولوجيا ذات الطابع الإيجابي عند الطبقة المهيمنة , والشعور السلبي عند الثانية يُدلل على ذلك بوضوح[١٦] .

أما المفكر البنيوي الفرنسي (التوسير) فقلب المعادلة من الفكر المجرد / حال الأفكار إلى الممارسة السلوكية ؛ إذ يرى أنّ ليس من الضروري أن تكون الأيديولوجيا موضوعاً يرتبط بها يفكر فيه الناس, بل يمكن أن يرتبط بالكيفية التي يتصرفون بناءً عليها , وهنا سيكون مجالها داخل المنظومة عبر طبيعة العلاقات الاجتماعية فيما بينهم وتكمن أهمية (التوسير) في تجاوز تركيز مفهوم الأيديولوجيا المنحصر في أهمية الأفكار فحسب[١٧].

---

[١٤]()ظ : سوسيولوجيا الثقافة والهوية : ٤٥.

[١٥]()موسوعة نظرية الثقافة: ١١٦ .

[١٦]()ظ : التحليل الثقافي , مجموعة أبحاث : ٥٨ , والهويات القاتلة , أمين معلوف: ٢٥.

[١٧]()ظ : سوسيولوجيا الثقافة , المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى ما بعد العولمة , عبد الغني عماد: ٣١.

وعلى الرغم من حركة التطور والتعديل التي سارت مع مفهوم الأيديولوجيا ومصطلحه ,فإن التعريف الأبرز يتمثل في كونها منظومة من الأفكار الاجتماعية تهدف إلى غاية عملية وتتجه إلى فهم حركة التطور والتأثير فيها عن طريق التنظيمات السياسية التي تحمل معتقداتها , وهي تصلح قاعدة لعمل جماعي مرتكز على الوعي الجمعي تجاه موضوعة ما, ذات بعد نضالي في السياسة والدين.

- الثقافة / الهوية

إنّ مفهوم الهوية من المفاهيم الحديثة التي ترتبط بالوجود والذات والتراث الثقافي والبناء الاجتماعي في صياغاتها المعرفية المتنوعة , فضلاً عن سياقاتها المتعددة التي تتيح وعياً اجتماعياً يُثير تساؤلات تدور حول دلالاتها , ومكوناتها الأساسية , وعلاقتها بما هو ثابت , وما هو متغير من عناصرها , ومن حيث هي وعي متوتر وملتبس في علاقتها مع مكوناتها من جهة , ومع الآخر من جهة أخرى , فضلاً عن حضورها في العالم , إذ تجري عملية التثاقف بقصد التواصل والتحاور والتغيير , وبخاصة منذ أن أثارت العولمة وما بعد الحداثة تساؤلات في مقدمتها تعدد الهويات , وصراع الحضارات والعلاقة مع الآخر[١٨].

وقد تغير مفهوم الهوية بين القديم والحديث , إذ تُعرف فلسفياً بـ((جوهر الشيء المتعين أو طبيعته التي تخصّه))[١٩] وهي –بحسب أفلاطون– ما يكون هو ذاته بما هو ذاته[٢٠] , فتكون مبدأ من مبادئ العقل , إذ تنتمي إلى عالم الجوهر وليس العَرَض.

أما في الدراسات الحديثة فصار البعد المادي هو المهيمن عليها, لذا صارت تأخذ بعداً تاريخياً ذات معطىً سوسيولوجي يُكتسب اجتماعياً بفعل التنشئة , فالهويات ليست جوهرية وإلّا فإن التاريخ سينعدم[٢١]. إنّ هذا التصور يرى أنّ الهوية ليست موروثات بيولوجية قبلية , تُمنح للإنسان لحظة ولادته , ولكنها تتشكل وتتحول على طول الوجود التاريخي[٢٢] , ولهذا فإنّها – على وفق هذا التصور– تكتسب بُعداً زمانياً وآخر مكانياً , وتستوعب العادات والتقاليد والقيم المكتسبة زمانياً والمتحول بفضله إلى عُرف اجتماعي ثمّ قانون يحكم سلوك تلك الجماعية وأعرافها , فيكوّن هوية جماعة ما, هويته الثقافية , فالهوية بهذا المعنى , سؤال متعلق بالانتماء الأيديولوجي والثقافي , لذلك فإنّ سؤال الهوية سؤال تكوّن وتشكّل في ضوء حضور الآخر المختلف الديني والعرفي والبيولوجي.

فالفرق بين تعريف الهوية قديماً وحديثاً ((أنّها في المعنى الأول ذات معنى مطلق لا مادي يعنى بماهية الشيء وحقيقة , وهو أمرٌ يدور حول المعنى الوحيد الكاشف لمعنى الذات . أما في الحداثة فهي مكون مادي تاريخي تشكله مجموعة من المعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية واللغوية , لذلك صارت علاقة الهوية بالكتابة وليس بالصوت في ضوء معنى الاثنين حداثوياً. فالهوية ،إذن ، مثل الثقافة , عملية تكوّن وتشكل دائمين وليست حالة وصفية ثابتة ، وهنا ستتحقق الإجابة على السؤال المفترض : هل الهوية منتج اجتماعي سابق على وجوده ، أم هي مكون انطولوجي متعالٍ على انتماءاته الوجدانية الخاصة .

---

[١٨]()ظ : التعددية الثقافية في رواية عراقي في باريس , صموئيل شمعون وآخر (مجلة): ٩.
[١٩]()ظ : مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفي والديني: ٥.
[٢٠]()ظ : جمهورية أفلاطون , دراسة وترجمة : فؤاد زكريا: ١٨٦.
[٢١]()ظ : حدود الهوية القومية , نديم البيطار: ٢٠ .
[٢٢]()ظ : الهويات القاتلة , أمين معلوف: ٢٥.

- الثقافة / التعدد الثقافي :

يرتبط مصطلح التعدد الثقافي المعاصر بجذور فلسفية تعود إلى الفيلسوف فنغشتين[٢٣] , الذي أعاد صياغة الفلسفة في ضوء الحياة اليومية , إذ كان مؤسساً لفكرة التعدد في الطرق اللغوية المختلفة , وأساليب التفكير والخطاب التي لا تخضع – برأيه– إلى المعايير نفسها بسبب اختلاف طبائعها , فضلاً عن أنّ المتعاليات التي تتقدم عبرها السياقات الاجتماعية والتاريخية، ومفهوم الحقيقة النسبي يجعل من فكرة التعدد عنده أصيلة وحقيقية.

والأمر نفسه مع الفيلسوف الماركسي (ليوتار) الذي يرى أنّ أي محاولة لاختزال التعددية التي تتمتع بها أساليب التعبير , والأنواع الأدبية إلى أي وصف , إنّما يستمد أصالته من ذاته , سواء كان ذلك في مجال العلم أو السياسة , ويرفض كذلك المعرفة الذرائعية المتمثلة في خطابه (التنوير) الذي يمارس لوناً من ألوان النفوذ الاجتماعي الإقصائي , ويقصد هنا سيادة (العلم) على ما سواه , وتتبين صيغة التعدد عند ليوتار بالاعتراف بالطبائع المتغيرة التي رحمتها الحداثة من التعبير[٢٤].

أما المعنى المعاصر " للتعدد الثقافي" فصاغه هوراس لوكين عام ١٩٢٤م بسبب تجمع المهاجرين في أمريكا وهم يحملون توجهات متباينة ؛ فظهر تيار فكري هدفه تحقيق الانسجام بين هذه الفئات , وهو ما عُرف بـ(الصهر الثقافي), وتضمن التأكيد على التفاهم بين الثقافات المتعددة بقصد الاعتراف بحقها في الحفاظ على خصوصياتها[٢٥] ولاسيما إزاء واقع مجتمعي زاخر بالمكونات العرقية والقومية والمذهبية يعاني بعضها (التهميش) وعدم الاعتراف بحقها في الحفاظ على خصوصيتها[٢٦] .

إنّ هذا المصطلح بصياغته المعاصرة تولد منذ الحرب الباردة بين معسكري الغرب والشرق ,وقد شكّل انتهاء هذه الحرب حداً فاصلاً بين الأيديولوجيات الشمولية والتعدد الثقافي[٢٧] وهذا ما تبين واضحاً في أعمال المفكرين ذوي النزعة الجمالية الاشتراكية مثل تشارلز تايلور C.Taylor ومايكل ولتزر M. waltzer , وفي كتابات يورجن هابرماس , إذ يرفض هؤلاء المفكرون ما في النزعة الليبرالية التقليدية من مفهوم الفردية الذرية[٢٨] لصالح الرأي الماركسي الذي يقوم على أساس تعددي , وهو توجه بعض المفكرين مثل لاكلو Laclau وموقف موف Mouffe اللذين يرغبان في أن تتخلى النظرية الاشتراكية عن نزعة الجوهر من أجل فكرة تعددية ديمقراطية[٢٩] تنظم التعددية العرقية الجديدة التي أحدثها وجود السكان المهاجرين غير البيض بعد الحرب العالمية الثانية ثمّ تطورت لتتضمن حال الأقليات في الدول القومية الغربية الحديثة , وهي الأقليات المهاجرة عموماً , مثل جماعات الأتراك في ألمانيا , وجنوب آسيا , والكاريبين الأفارقة في المملكة المتحدة , فضلاً عما يُطلق عليها (أقلية قومية) مثل سكان مقاطعة كيبك أو الكنديين الفرنسيين , والأمريكين الأفارقة , لذا غلب على وصف التعددية الثقافية العلاقة بين الأغلبية والأقلية , وموضوعات التفوق والدونية من النواحي العرقية والقومية[٣٠] .

وبسبب من اتساع المصطلح نتجت نظريتان رئيستان تضمنتا سياستين مختلفتين إحداهما ((التعددية الثقافية الصلبة)) والأخرى ((التعددية الثقافية الرخوة)) , أما الأولى فمثلها المفكران الكنديان (ويل كيمليكا) و(تشارلز تيلور) , إذ قدّم الأول رؤية تتضمن احترام موروث التعدد الثقافي[٣١] . أما الثانية فتضمنت فكرة (الخلفيات الثقافية الثابتة من اللغة والتقاليد والمعتقدات

---

[٢٣]()ظ : موسوعة نظرية الثقافة : ١٢٥.

[٢٤]()ظ : سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف , محمد بو عزة: ٤٥.

[٢٥]()ظ : إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر , جدلية الاندماج والتنوع , حسام الدين علي مجيد: ٣٩ .

[٢٦]()ظ : التنوع الثقافي والعولمة , أرمان ماتلار , تعريب : خليل أحمد خليل: ٢٥ .

[٢٧]()ظ : إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر : ٢٧ .

[٢٨]()معنى الفردية الذرية (الفردانية Alomistie indiridualism) نزعة ليبرالية تغالي في إعلاء شأن الفرد , وترى أنّ مصالحه مقدمة على مصالح الجماعية , وتُعارض أي تدخل من الدولة بهيئة تحدّ من المبادرة الفردية أو يسيطر عليها , ظ: موسوعة نظرية الثقافة : ١٨٢.

[٢٩]()ظ : سوسيولوجيا الثقافة والهوية : ٢٩ , والاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف , سعيد البازعي : ٣٩ .

[٣٠]()ظ : أوديسا التعددية الثقافية , سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع , رويلكيمليكا: ٨٩ .

[٣١]()ظ : المصدر نفسه

الدينية والثقافية مع أحقية الممارسة العلنية ضمن النسيج الوطني المجتمعي[٣٢] . والاثنتان تقومان على مبدأ الحقوق الإنسانية , والحركات المدنية , والمشاركة الديمقراطية بما يمثل تكافؤ الفرص واقتسام السلطة , والمشاركة في الحياة السياسية , والتوزيع العادل للموارد الاقتصادية , والخدمات العامة من دون اضطرار الأقليات إلى إخفاء أو إنكار هويتها الثقافية العرقية[٣٣] .

أما نظرية (التعددية الثقافية الرخوة) التي قدمها بروس أكيرمان وهو عالم القانون الدستوري الأمريكي , فتقوم على توسيع آفاق التعليم , وتطويرها على نحو يعكس إسهام الأقليات وإنجازاتها الثقافية[٣٤], وقد تأثر هذا المصطلح بالتراث الأمريكي في نظريته الديمقراطية المتعددة الأصول polyarchic وأبرز ممثليها : تالكون ارسونز , وروبرت دال. ويقترن عادة مع مصطلح التعدد الثقافي مصطلح (التنوع الثقافي) ، والاثنان يمثلان رؤية حديثة تنظر إلى الثقافة الإنسانية في كليتها ووحدتها العضوية مع الاعتراف بالتعدد داخل هذه الشمولية , فضلا عن الهويات الثقافية التي استوعبت مبدأ أنّ الجماعات المحرومة أو الأقليات القومية أو الإثنية والدينية هي مكونات اجتماعية أصيلة في الواقع المعيش ، ويبدو أنّ الهوية تتشكل في ضوء التعدد لأنّها تحتاج إلى الآخر كي تستقل عنه ؛ في ضوء ذلك جاءت التعددية الثقافية لتعرض قضية الثقافة وقضية الهوية عبر موضوعات ذات طابع ثنائي جدلي تعكس موضوعات ما بعد الكولونيالية مثل الأعراق والاجناس واللون والنسوية والأدب الأمريكي والأدب الأفريقي , والشرق والغرب بما يعكس أيديولوجيات متنوعة .

وتتوافق هذه النظرية مع نظرية المفكر الألماني (يورغن هابرماس) التي تقوم على الديمقراطية التشاركية Deliberative Democrey التي تتضمن مبدأ الاحترام المتبادل بين الثقافات الإنسانية المتنوعة في نطاق العملية السياسية , وبما يخلق نوعاً من التوحد الثقافي الذي لا يُلغي ثقافات معينة لضعف هيمنتها السياسية , بل يفتح آفاقاً جديدة لتأقلمها في نطاق اختلافاتها , وتباياناتها عبر شبكة تحاورية مشتركة[٣٥].

إن مصطلح (التعدد الثقافي) يُعدّ بديلاً معاصراً ليوتيوبيا الإيدولوجيات التي تقوم على فكرة التماهي بين الثقافات في مصطلح (الأمة الواحدة/ يوتيوبيا الأمة) ؛ إذ اتضح أن الأولى هي نوع من التنازل تمارسه الأقليات الدينية والعرقية والإثنية والسياسية في جماعة الغالبية الثقافية المهيمنة , وهذا ما نبّه إليه (جون ستيورات ميل ١٨٠٦-١٨٣٧) ؛ إذ بيّن أنّ الجماعات الثقافية الصغيرة عادة ما تتخلى عن ثقافاتها الأصلية المتوارثة لصالح ثقافة الجماعات / الأمم الأخرى, مذكراً بعلاقات القوة بين الثقافات المتباينة داخل المجتمع الواحد[٣٦].

ولابدّ لنا من التمييز بين مصطلحي التنوع الثقافي / التعدد الثقافي على أساس أنّ فكرة التنوع الثقافي تستند إلى الاعتراف بالفروق الفردية وتقديرها , ويتضمن التنوع إدراك الاختلافات الفردية من حيث المهارات والقدرات النفسية والجسدية , والوضع الاقتصادي والاجتماعي. أما التعددية الثقافية فهي تركيب تحتفظ فيه مكوناته على تماسها مع حوار متبادل يحفظ كل منها خصوصيته من دون إذابة أو تماه يفقد فيه الطرف الآخر حضوره المكاني والزماني الدال عليه , وهذا ما حاولت الروايات ذات

---

[٣٢]()ظ : المصدر نفسه : ٩٠ .
[٣٣]()ظ : إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر : ٨٨ .
[٣٤]()ظ : المصدر نفسه : ٩١.
[٣٥]()ظ : التحليل الثقافي , مجموعة أبحاث: ٤٥.
*أما الجانب الآخر المعارض لفكرة التعددية الثقافية , فيرى وجوب أحادية الدولة مع الأحادية الثقافية للمجتمع بما يحقق مجتمعا متماسكا ثقافياً , فيرى وجوب أحادية الدولة مع الأحادية الثقافية للمجتمع بما يحقق مجتمعا متماسكا ثقافياً ومتضامنا اجتماعياً تتلاشى فيه التباينات الثقافية أو تحييدها بعيداً عن المجال العالم للدولة وسيادة القانون , ومن أبرز المعارضين , المفكر الغربي (بريان باري) ؛ إذ قدّم نظريته على أساس المساواة الليبرالية التي تتضمن تكافؤ الفرص تحت سيادة القانون , ظ : إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر: ١٥٥.
[٣٦]()ظ : التحليل الثقافي : مجموعة أبحاث: ٤٥ .

التعدد الثقافي التعبير عنه ؛ مثل روايات المنفى , وروايات الغربة وروايات الشرق والغرب ورواية صراع الحضارات ؛ إذ تتحول الجغرافيات إلى فضاء روائي منتج أو مستوعب للعلاقة مع الآخر والهويات.

إنّ أشهر أنواع روايات التعدد الثقافي تتوزع على ثلاثة أنواع :

١-رواية الأقليات[٣٧] Minority Groups Novel

٢-رواية الهجرة / المهاجرين Imigrant Novel

٣-رواية الموروث الشفاهي Oral cultural Novel

أمّا الأول فينتمي إلى فهم أشمل يتمثل بـ(أدب الأقليات) الذي تمتد جذوره إلى عصور مبكرة في الأدب العربي , ويهدف إلى التعبير عن الهوية الثقافية الاجتماعية والدينية، إلّا أنّها ركزت في دلالاتها المعاصرة المتأثرة بدراسات ما بعد الحداثة على نقض خطاب المركزيات الثقافية وهوياتها المهيمنة والخروج من فضاء التهميش والإقصاء والتأكيد على (أحقية) الأقليات في توكيد صوتها الروائي المتفرد[٣٨]. ويغلب على هذا النوع تقديم ثقافة الأقليات ومجتمعاتهم مع تمثيل المعاناة التي ترافق حياتهم أو الخروج من بلدانهم بما يعكس التشتت والإحساس بالضياع , والبحث في حق الإنسان بالاختلاف والملاحظ على هذه الروايات تركيزها على تعزيز الهوية الوطنية المنتمية إلى المجتمع الأكبر / الوطن[٣٩].

ومن الأمثلة على الروايات التي قدّمت هذه الموضوعة رواية الخروج من سوسروقة خلف الضباب للكاتبة الأردنية الشركسية زهرة عمر, ورواية انعتاق الرغبة للكاتبة المغربية فاتحة مرشد , ورواية يا مريم للكاتب العراقي سنان أنطوان , ورواية أسد البصرة للروائي ضياء جبيلي ، ورواية عذراء سنجار للكاتب العراقي وارد بدر سالم , ورواية عراقي في باريس للروائي صموئيل شمعون ,ورواية تذكرة وحيدة للقاهرة للروائي أشرف العشماوي , والروايتان طشاري والحفيدة الأمريكية للروائية إنعام كجه جي , والروايات حلم وردي فاتح اللون , وشاي العروس, وزينب وماري وياسمين للروائية ميسلون هادي , ورواية أقصى العالم للروائي ناظم محمد العبيدي , ورواية في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي , ورواية خالتي صفية , والدير للروائي بهاء طاهر.

أما النوع الثاني : رواية الهجرة / المهاجرين Imigrant Novel , فهي الروايات التي تدور موضوعاتها حول الهجرة والمهجرين والأزمات التي يعانونها بين جغرافيات ثقافية مختلفة , وقد برز هذا النوع الروائي –بوضوح– بعد هيمنة العولمة وتزايد الهجرة وما تسببه من معاناة سايكولوجية وجسدية واقتصادية [٤٠].

إنّ أهم ما يميز هذه الروايات التمركز حول موضوعة الانتماء , وصراع استيعاب الثقافة الجديدة والتكيف معها، وآلام الغربة وقسوة العيش بسبب الحنين واختلاف العادات والتقاليد والهجرة وتأخذ في هذا النوع بعدين , أحدهما: الهجرة الداخلية ضمن التنوع المكاني نفسه داخل البلد, والآخر إلى آخر خارجه , وتكاد تتشابه سماتها ولاسيما المتعلقة منها بالبحث عن الذات والعلاقة مع الآخر والهوية .

---

[٣٧]()الأقلية : مجموعة من الأشخاص في الدولة , يفتقدون إلى السيطرة أو الهيمنة , وهي دائرة على جنسية الدولة إلّا أنّها تختلف عن الآخرين في اللّغة والديانة والثقافة , والتقاليد الاجتماعية , وتحاول الحفاظ على خصوصياتها في اللّغة والثقافة والعادات والأعراف الاجتماعية .

[٣٨]()تطور الرواية الحديثة , جيسي ماتزر , ترجمة : لطفية الدليمي : ٢٣.

ما بعد الحداثة : إطار فكري جامع لعدد من التيارات الفنية , وأنماط التعبير التي انتشرت في المشهد الثقافي في الغرب منذ الستينيات من القرن العشرين أبدت ارتياباً بالأفكار والتصورات السابقة مثل فكرة الحقيقة , والسرديات الكبرى , والأطر الأحادية أو الأسس النهائية للتفسير , اقترن بظهور نمط جديد من الحياة الاجتماعية , ونظام اقتصادي جديد , وقد وظفت أساليب جديدة يتداخل فيها المجاز والعبث والتخريب والتهجين والقطع وتعدد المعاني , ظ: خطابات الـ(ما بعد) , مجموعة أبحاث , إشراف وتقديم : علي عبود المحمداوي: ١٣-١٤, و الدراسات الثقافية اختيار وترجمة : محمد مفضل : ١٩ .

[٣٩]()ظ : الهوية السياسية في الرواية العراقية : ٣٨ , و السرد , الهوية , الاعتراف , عبد الله إبراهيم : ٤٨ , وتمثيلات الآخر , صورة السود في المتخيل العربي الوسيط, نادر كاظم : ٤٣.

[٤٠]()ظ : العولمة وتاثيراتها في المجتمع العربي : ٦٤, والشخصية العراقية والبحث عن الهوية , إبراهيم جنداري: ٣٨ .

وتقترب رواية الهجرة برواية المنفى مع الاحتفاظ بخصوصية (المنفى) بوصفها تعبيراً عن صراع أيديولوجي في الغالب.

ومن أمثلة هذا النوع رواية جغرافيا الخوف للروائي الجزائري حميد سكيف , ورواية التوأم للكاتبة المغربية فاتحة مرشد , ورواية تلاندسيا للروائية سلمى العزاوي ، ورواية أمريكا للروائي ربيع جابر ،ورواية منتصف الليل لسلمان رشدي ، ورواية تحت المعطف للكاتب السوري عدنان فرزات , ورواية المهاجرون للروائي سليم اللوزي, ورواية بر دبي للكاتب السوري زياد عبد الله , ورواية بريد الليل للروائية هدى بركات , ورواية شتاء أخضر دافئ للروائي أحمد الشريف , ورواية صراخ للكاتبة منهل السراج , ورواية جو العظيم للكاتب أشرف الخماسي ,ورواية أيام باريس للروائي رينيه الحايك , ورواية تحت سماء كوبنهاكن للروائية حوراء النداوي , ورواية سقف الكفاية للروائي محمد حسين علوان , ورواية نوارة الدفلى للروائية حسونة المصباحي ,ورواية اللاجئ العراقي / ثلاثية للروائي عبد الله صخي , وغيرها.

أما النوع الثالث وهو الروايات التي تعتمد على الموروثات الشفاهية البدائية oral cultural Novel فيأتي صوتاً للثقافة الشفاهية oral cultural لبعض الجماعات التي بقيت محافظة على ثقافتها البدائية وترى فيه خلاصاً للمشكلات التي تعانيها الحضارة الحديثة نتيجة انقطاع جذورها بالماضي[٤١] وتتداخل في هذه الموروثات الشفاهية البدائية المعتمدة على الأدب الشعبي ولاسيما الفلكلوري والانثروبولوجيا والسوسيولوجيا بالشكل الذي يوثق الثقافة الشعبية (الملفوظات و الممارسات) وتوظيفاتها.

إنّ الاهتمام بهذا النوع يمثل تجسيداً للاهتمام بالتعبير عن مخيلة جمعية , ووعي شعبي وتعبير عن فئات اجتماعية متنوعة , لذا يؤشر هذا النوع غياب المؤلف الفردي –في الغالب– وحضور الجماعي الذي يُظهر الموروث الشعبي والخصائص القومية والملامح الوطنية والمُثل الاجتماعية .

ومن أمثلة هذا النوع رواية بلقيس والهدهد للروائي علي خيون ،ورواية مستعمرة المياه للروائي جاسم عاصي ، ورواية فساد الأمكنة للروائي صبري موسى , ورواية شجرة الفهود للروائية سميحة خريس وروايتا حورية الماء وبناتها , وكهوف هايدرا هوداهوس للروائي سليم بركات وروايتا مولد غراب وشبيه الخنزير للروائي وارد بدر سالم ,ورواية عراقيون أجناب للروائي فيصل عبد الحسن , ورواية مهر الصياح لأمير تاج السر وروايتا جارية الظلال وفاجعة الليلة السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج ورواية الحوت والقصر للروائي الطاهر وطار , ورواية الفراشات والغيلان للروائي عز الدين جلاوجي, ورواية حماقة ماركيز للروائي عواد علي .

وإذا كان المميز لرواية الهجرة علاقة الذات مع الآخر خارج المكان , ورواية الأقليات صراع الهوية في المكان , فإنّ رواية المرجعيات الشفاهية تشتغل على البعد الزمني , والعلاقات المجتمعية.

أما السمة الغالبة على روايات التعدد الثقافي فتتمثل بتعدد الأصوات بحسب باختين . لأنّ الرواية القائمة على تعدد الأصوات هي رواية حوارية تعددية , أي إنّها تتسم بتعدد وجهات النظر والرؤى الأيديولوجية في الغالب، وتعدد الشخصيات المتحاورة , فهي تتحرر من أحادية المنظور واللغة والأسلوب , بمعنى أنّها تتحرر من سلطة المؤلف , مما يتيح المجال للشخصيات أن تعبر عن مواقفها وتوجهاتها باستقلالية وحرية حتى لو كانت آراؤها مخالفة لرأي المؤلف [١].

إنّ تحييد الصوت المنفرد في روايات ما بعد الحداثة ولاسيما في روايات التعدد الثقافي قرّب من إمكانية الإفصاح عن الاختلافات الثقافية , وبروز الهويات , وتبين مواقع الذات إزاء ذوات متنوعة متعددة أصيلة بالقدر الذي يُعبر عن المفارقات الثقافية وترسيمها في حدود الرواية بوصفها تمثيلاً للواقع الاجتماعي المعاصر.

---

[٤١]() ظ : تطور الرواية الحديثة :٢٣.

الخاتمة:

– إنّ مصطلح التعدد الثقافي المعاصر يركز على واقع مجتمعي تتعدد فيه المكونات العرقية والإثنية والمذهبية ولاسيما أنّ النظريات المعاصرة صارت تنظر إلى الثقافة بوصفها أيديولوجيات –في الغالب– ولا تقتصر على منظومة الأفكار والممارسات .

–إنّ فكرة التعدد الثقافي تقدم بديلا معاصراً لمفهوم يوتوبيا الأيديولوجيا التي ترتكز على مبدأ التماهي بين الثقافات في تشكيل الأمة الواحدة المرادف لمصطلح يوتوبيا الأمة , بسبب أنّ الأخيرة تكريس لفكرة الهيمنة على حساب الأقليات بتنوعاتها الدينية والعرقية والسياسية .

– ترتبط الثقافة بالذات الفردية مثلما ترتبط بالجماعة ما دام تعريف الذات يتمثل في معتقدات الفرد حول ذاته نفسياً واجتماعياً ومعرفياً ووعيه بها في ضوء تلك المعطيات , وهذه الأخيرة تتحقق في ضوء المعنى الجوهري للثقافة بوصفها عملية تنمية الأفكار الصانعة للشخصية الإنسانية , سواء من حيث دلالتها على ترقية العقل أو تنمية الذوق.

– إنّ الهوية في ضوء الفهم المعاصر للتعدد الثقافي معطى تاريخي سوسيولوجي يُكتسب اجتماعياً يتمثل بفعل التنشئة . فالهويات هنا ليست صياغات جوهرية , عالم القبليات مثلما كانت في الفلسفة العقلية , بل تتشكل على طول الوجود , ولذلك تكتسب بعداً زمانياً وآخر مكانياً , فتتحصل على معنى الانتماء إلى الذوات الأخرى .

– إنّ الثقافة تضع الحضارة وتعدّلها , لذلك لدينا في كل عصر ثقافة أخذت من عصرها , وأثرت فيه بعلاقة جدلية , وهنا تتحقق فكرة هيغل , الفكر صانع الحضارة .

– إنّ سؤال التنوع يرتبط بالذات / الذوات . أما سؤال التعدد فيرتبط بالهوية , ويعتمد الأخير في بنائه على الصياغة الجدلية لمكوناته .

– إنّ البوصلة التي تنظم فهم التعدد الثقافي بصياغته المعاصرة تتمثل في الحوار الذي يجعل التعدد مصدراً للمشاركة والتفاعل الخلاق الصانعين لثراء الثقافة في إطار من الوحدة الجامعة للخيوط المشدودة إلى مبدأ أساس بعيد عن التحزب.

– أنتج مفهوم التعدد الثقافي أنواعاً روائية جسدت أفكارها بوضوح ،تمثلت في (رواية الأقليات) التي حاولت تقديم معاناة الهوية وتأكيد ثيمة الشتات , وإثبات الذات ، والأمر نفسه مع (رواية الهجرة/ المهاجرين) ،والرواية المستندة إلى الموروثات الشفاهية التي حاولت الربط بين الماضي و الحاضر , بقصد تأكيد أصالة الهوية وجذورها وامتداداتها .

المصادر والمراجع:

- ❖ الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف , سعد البازعي , المركز الثقافي العربي , بيروت ٢٠٠٨م.
- ❖ الاستشراق , المعرفة , السلطة , الإنشاء, كمال أبو ديب , مؤسسة الأبحاث العربية , بيروت , ١٩٨٠ .
- ❖ إشكالية التعدد الثقافي في الفكر السياسي المعاصر , جدلية الاندماج والتنوع , حسام الدين علي مجيد , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت –٢٠١٠ .
- ❖ الإنثروبولوجيا الثقافية , محمد الخطيب , دار علاء الدين , سورية , ط٢, ٢٠٠٨م .
- ❖ الإيديولوجيا,وثائق من الأصول الفلسفية,ميشيل فاديه,ترجمة: د. أمينة رشيد البحراوي,دار التنوير للطباعة والنشر,بيروت, ٢٠٠٦
- ❖ التحليل الثقافي , مجموعة أبحاث , ترجمة : فاروق أحمد مصطفى وآخرون , مراجعة وتقديم : أحمد أبو زيد , المركز القومي للترجمة , ط١, ٢٠٠٨م.
- ❖ تطور الرواية الحديثة , جيسي ماتزر , ترجمة : لطفية الدليمي, دار المدى , ٢٠١٦م .

❖ تمثيلات الآخر , صورة السود في المتخيل العربي الوسيط , نادر كاظم , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت –٢٠٠٤.
❖ التنوع الثقافي والعولمة , أرمان ماتلار, تعريب : خليل أحمد خليل , دار الفارابي ,بيروت , ٢٠٠٨ .
❖ جمهورية أفلاطون , دراسة وترجمة : فؤاد زكريا , دار الوفاء , الاسكندرية , ٢٠٠٤.
❖ حدود الهوية القومية , نديم البيطار, دار الوحدة , بيروت , ١٩٨٢.
❖ خطاب الـ(ما بعد) في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية , إشراف وتقديم : علي عبود المحمدواي , مجموعة مؤلفين , منشورات الاختلاف, ط١, ٢٠١٣.
❖ الدراسات الثقافية, التمفصل, الهيمنة , الصراع, اختيار وترجمة : محمد مفضل, دار شهريار , البصرة , العراق , ط١, ٢٠١٩.
❖ دراسات ما بعد الكولونيالية , المفاهيم الأساسية , تأليف: بيل أشكروفت , وآخرون , ترجمة : أحمد الروبي , وآخرون , المركز القومي للترجمة , ط١, ٢٠١٠ .
❖ دليل الناقد الأدبي , ميجان الرويلي , وآخر, المركز الثقافي العربي , القاهرة , ط٥, ٢٠٠٧.
❖ السرد , الهوية , الاعتراف , عبد الله إبراهيم , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , ٢٠١١.
❖ سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف, محمد بو عزة , منشورات الاختلاف , بيروت , ٢٠١٤.
❖ سوسيولوجيا الثقافة , المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة , عبد الغني عماد , مركز دراسات الوحدة العربية , ٢٠١٦م.
❖ سوسيولوجيا الثقافة والهوية , هارلمبس وهولبورن , ترجمة : حاتم حميد محسن , دار كيوان , ط١, ٢٠١٠.
❖ الشخصية العراقية , البحث عن الهوية , إبراهيم جنداري, دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت , ٢٠١٣.
❖ العولمة وتأثيراتها في المجتمع العربي , مجد الدين خمش , دار مجدلاوي , عمان , الأردن , ٢٠١١.
❖ فكرة الثقافة , تيري إيغلتن , ترجمة : شوقي جلال, الهيأة المصرية العامة للكتاب, القاهرة , ٢٠١٢.
❖ المعجم الفلسفي , مراد وهبة , دار قباء الحديثة للطباعة , القاهرة , ط٥, ٢٠٠٧.
❖ مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية , دنيس كوش , ترجمة : منير السعيداني , المنظمة العربية للترجمة ,٢٠٠٧
❖ موسوعة النظرية الثقافية , المفاهيم والمصطلحات الأساسية , أندرو إدجار, وبيتر سيدجويك, مراجعة وتقديم : محمد الجوهري, ترجمة : هناء الجوهري, المركز القومي للترجمة , القاهرة , ط٢, ٢٠١٤.
❖ الهويات القاتلة , أمين معلوف, ترجمة : نبيل محسن , دار ورد للطباعة والنشر , دمشق, ط١, ١٩٩١.
❖ الهوية المسيحية في الرواية العراقية , دراسة في دور الهويات الفرعية , دراسة تحليلية لروايات ما بعد ٢٠٠٣, عماد جاسم , دار الشؤون الثقافية , بغداد , ٢٠١٧.
❖ المجلات
❖ التعددية الثقافية في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون, أ. عدنان طهماسبي وفاطمة أعرجي , مجلة الآداب , ع١٢٣,
❖ مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفي والديني , مجلة الحياة الثقافية , وزارة الثقافة التونسية , ع١٢٥, ٢٠٠١م.

شبكة الإنترنت

❖ https://platform.almanhal.com/تاريخ الزيارة : ٢٠١٩/١٠/٢٥ .